مجلة العلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: دور العراق في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية
اسم الكاتب: م.م. الاء هادي عبد، م.م. نزار ثامر علي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9829
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 18:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم القانونية والسياسية جامعة ديالى ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى

المجلد الرابع عشر – العدد الأول - 2025 مجلة العلوم القانونية والسياسية

دور العراق في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية

The role of Iraq in light of regional and international changes

الاختصاص العام: علوم سياسية الاختصاص الدقيق: دراسات دولية

الكلمات المفتاحية: الدور العراقي، الجهات الفاعلة، الاهمية الاستراتيجية، المتغيرات الاقليمية والدولية.

Keywords: Iraqi role, actors, strategic importance, regional and international variables.

تاريخ الاستلام:2025/4/22 – تاريخ القبول: 2025/5/29 – تاريخ النشر: 2025/6/15

DOI: https://doi.org/10.55716/jjps.2024.14.1.9

م.م. الاء هادي عبد

الجامعة التقنية الوسطى - كلية التقنيات الصحية والطبية

Assistant Lect. Alaa Hadi Abid
Middle Technical University / College of Health and Medical Technologies
alaahadiabid@mtu.edu.iq

م.م. نزار ثامر علي

جامعة ديالى- كلية القانون والعلوم السياسية

Assistant Lecturer: Nazar Thamer Ali
University of Diyala - College of Law and Political Science
nzar39663@uodiyala.edu.iq

ملخص البحث

Abstract

يعد العراق نقطة محورية للمنافسة مع جميع الدول الإقليمية والدولية لما له من مكانة عظيمة، فمن منظور تاريخي موجز منذ النصف الثاني من القرن العشرين، فبرز العراق كأحد أبرز اللاعبين الإقليميين استراتيجيا" في منطقة الشرق الأوسط الأوسع، وقد أثرت تطوراته وأنشطته ومآثره دائما" على الدول المجاورة له، وقد وصل العراق إلى موقعه المهيمن بسبب عوامل مختلفة، حيث يتمتع العراق الذي يضم رابع أكبر احتياطي نفطي في العالم ويبلغ عدد سكانه أكثر من 32 مليون نسمة بالقدرة الاقتصادية والديموغرافية الحيوية لدعم السياسات الإقليمية الديناميكية مهما كانت أهميتها واتجاهها، كما هو الحال في تاريخ سياسته الدولية، ويتمتع العراق بموقع جيوسياسي استراتيجي داخل المنطقة، فهي تقع في قلب الشرق الأوسط الأوسع وتحدها ستة دول مختلفة أظهرت تقليديا" طموحات وسياسات داخلية وإقليمية متضاربة ومتباينة، ومن المنظور الثقافي والديني حيث يجمع العراق بين مختلف الطوائف والاديان ووجود المراكز الدينية مثل النجف مع موقعه ونفوذه داخل العربي ، وأخيرًا امتزجت كل هذه العوامل مع الشتات العراقي الواسع والشبكات العابرة للحدود الوطنية مما ساهم في تعزيز موقعه في المنطقة، بحيث يكون لأيّ تغييرات أو ديناميكيات تحدث داخل حدوده تأثير قوي على توازنات القوى الإقليمية والدولية .

Abstract

Iraq is a pivotal point of competition with all regional and international countries because of its great position, from a brief historical perspective since the second half of the twentieth century, Iraq has emerged as one of the most prominent regional players strategically 'in the broader Middle East region, and its developments, activities and exploits have always affected' on the neighboring countries. Iraq has reached its dominant position due to various factors. Where Iraq, which includes the fourth largest oil reserve in the world and has a population of more than 32 million people, has the vital economic and demographic ability to support the dynamic regional policies, whatever its importance and direction, as is the case in the history of its international policy, and Iraq also has a strategic geopolitical location within the region. It is located in the heart of the broader Middle East and is bordered by six different countries that traditionally showed 'internal and regional ambitions

and policies. It is a cultural and religious perspective, as Iraq combines the various sects and religions and the presence of religious centers such as Najaf with its location and its influence within the Arab, and finally all these factors mixed with the wide Iraqi diaspora and cross -border networks, which contributed to strengthening its location in the region, so that any changes or dynamics that occur within its borders a strong impact on the balances of regional and international powers.

المقدمـــــة

Introduction

يحتل العراق موقعا" جيوستراتيجيًا مهمًا على المستوى الإقليمي والدولي مما جعله لاعبا" أساسيا" في التفاعلات الإقليمية والدولية عبر التاريخ وذلك لامتلاكه الموارد الطبيعية والإرث الحضاري مما جعله محورا" لتوازنات في المنطقة، ومحل اهتمام من قبل القوى الدولية الكبرى، وعلى الرغم من أنَّ التطورات الإقليمية والدولية لايزال العراق يأخذ مركز الصدارة في الدراسات الدولية الإكاديمية على المستوى الدولي والإقليمي. ومهما مكّنت بعض الدول والجهات وضعفت دول أخرى ولا سيما العراق نفسه لكن تأثيره لايزال كبيرا" في المواقف وتجاه البيئة الاستراتيجية الإقليمية والدولية، والتي تؤثر على الأمن والاستقرار في العراق كما أنَّهُ لا يمكن عزل العراق عن الأزمات والصراعات الإقليمية والدولية بحكم أهميته موقعه الذي يتوسط دول العالم المختلفة، فليس من السهل البقاء خارج التفاعلات السياسية الإقليمية والدولية، وهذا يفتح الباب لأسئلة حول الدور المحتمل الذي يمكن أنْ يلعبه العراق في ضوء هذه التغييرات لكون العراق نقطة جذب استراتيجية لمنطقة التقاطع الإقليمي والدولي، وهذا مأسوف نتطرق اليه حيث تدور مباحث الدراسة حول الإمكانات والفرص الخاصة بالعراق من خلال الوقوف على محددات هذا الدور إقليميا" ودوليا" ومعرفة قدرته على لعب دورًا إقليميًا ودوليا"، أو يتحول إلى ساحة لأدوار متضاربة إقليمية ودولية في المنطقة والعالم .

أهمية الدراسة:

The Significance of the Study:

تأتي أهمية الدراسة من تناولها لموضوع ذي أهمية بالغة يتعلق بطرح التحولات الإقليمية والدولية التي يمر بها محيط العراق والتأثير والتأثر الذي ممكن أنْ يساهم في تبوء العراق لمكانته الإقليمية والدولية بسبب وجود العديد من عناصر القوة التي من الممكن أنْ تساهم في ذلك.

أهداف الدراسة:

The Aims of the Study:

تسعى الدراسة الى تحقيق الغايات الاتية:

1. **بيان أهمية العراق الاستراتيجية على المستوى الإقليمي والدولي.**
2. **التعرف على الصراعات الإقليمية والدولية وتأثيرها على العراق.**
3. **بيان طبيعة التحديات والفرص التي تواجه العراق في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية.**

أشكالية وأسئلة الدراسة:

The Problem and The Questions of the Study:

تتميز الآفاق السياسية والاقتصادية للعراق بالتغيير وعدم اليقين نتيجة للتأثير التحويلي للأحداث الكبرى داخليا" والمحيطة به ولا سيما في المدة منذ عام 2003، وعند النظر إلى التحولات في ديناميكيات المنطقة التي تحيط بالعراق، والتي تضم مجموعة غير متجانسة من البلدان، فمن الصعب تحديد "المنطق الهيكلي المهيمن" في النظام "الجديد" الناشئ، حيث تركز هذه الورقة البحثية بشكل خاص على الديناميكيات الإقليمية والدولية ويقدم نتائج البحث للإجابة على سؤال بحثي مركزي: ما هو دور العراق؟ وأين ومتى تسود ديناميكيات التجزئة؟، أو التكامل؟ ومن هم الجهات الفاعلة الإقليمية الحاسمة التي تشكل هذه الديناميكيات؟ ومن ثم نستخلص إلى نظرة واقعية حول دور العراق في ظل التحولات الإقليمية والدولية.

فرضية الدراسة:

The Hypothesis:

تنطلق الدراسة من فرضية التي تقول: إنَّ العراق يمتلك امكانية تبوء المكانة الاقليمية والدولية إذا ما أحسن استغلال عناصر القوة التي يمتلكها من موارد وموقع استراتيجي وسياسة خارجية حكيمة في استغلال المعطيات السياسية على صعيد الاقليمي والدولي.

مناهج البحث في الدراسة:

The Methodology:

سيعتمد الباحث على المنهج التحليلي لدراسة المعطيات الإقليمية والدولية، واستخلاص النتائج في تحديد الإجابة على التساؤلات المطروحة.

هيكلية الدراسة:

The Outline of the Study:

ولتحقيق هذه الغاية، يشتمل البحث على دراسة ثلاثة مكونات موضوعية رئيسة: الأهمية الاستراتيجية للعراق على مستوى الإقليمي والدولي، والجهات الفاعلة على الساحة العراقية والصراعات الإقليمية والدولية وتأثيرها على دور العراق الاقليمي والدولي، ثم ينتهي البحث الى معرفة الدور العراقي على مستوى الإقليمي والدولي وهو غاية عنوان البحث دور العراق في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية.

المبحث الأول

Section One

الأهمية الاستراتيجية للعراق على مستوى الاقليمي والدولي.

The Strategic Importance of Iraq at The Regional and International Levels.

لكل دولة مجموعة من الركائز التي تعطي الدولة أهميتها في تصورات الدول الأخرى، ويتمتع العراق بموقع جغرافي استراتيجي وعمق ثقافي وحضاري رمزي وثروته الهائلة تشكل رقما" مهما" في الحسابات الدولية المادية والمعنوية ركائز تؤثر على مستوى الأهمية الاستراتيجية إقليميا"ودوليا"، ولذلك أصبح العراق محط اهتمام وتطلعات الدول الكبرى منذ القدم، ويمتلك العراق من الركائز ما يجعله في حالة (جاذبة دولية) على مر العصور، فلذلك لقد كان حافزاً للتنافس بين الدول ومؤثراً في التوازنات الإقليمية والدولية عبر التاريخ وبعد عام 2003 تغيرت تصورات الدول حول أهمية العراق إقليمياً ودولياً بعد تغير النظام السياسي فيه وتغير سياساته، وتأتي أهمية العراق الاقليمية والدولية للعدة عوامل أهمها:

أولا: العامل الجيوسياسي والديمغرافي:

يحتل العراق موقعا" جغرافيا" بالغ الأهمية من الناحية الاستراتيجية حيث يربط العراق بين كتلتين من أخطر مناطق العالم وهو يمثل حلقة مواصلات الجنوبية بين آسيا وأوروبا، وهذا الموقع الاستراتيجي جعله محل أطماع القوى الإقليمية والدولية، وأصبح في دائرة التنافس بين هذه القوى[1]، ومن الناحية الجغرافية كان العراق يعدُّ نفسه دائما" قوة غير ساحلية مع خط ساحلي صغير فقير وإمكانية وصول غير كافية إلى الخليج الفارسي، ومن ثم تلوين نظرته الاستراتيجية يؤثر بشكل كبير على علاقاته مع الدول التي تشترك في الحدود البحرية بما في ذلك إيران والكويت[2]، وأنَّ أهمية الموقع ليست جغرافية فحسب، بل إنَّ موقعه بين إيران وسوريا المرتبطة استراتيجيا "مع روسيا الأمر الذي يخلف تأثيراً كبيراً على استقرار الخليج والمشرق، وكذلك الحال مع السكان الأكراد في العراق الذين خلقوا التوتر مع تركيا لفترة طويلة، وإنَّ العراق يشترك في الحدود مع الأردن والمملكة العربية السعودية، وبطبيعة الحال يهدد الموقع العراقي

استراتيجيا إذا كان غير مستقر تهديد شريكين استراتيجيين رئيسين للولايات المتحدة، بل إنَّه سيزيد إلى حد كبير من قوة التحالف والتهديد إقليمي المحتمل لإسرائيل، كما هو الحال مع أيِّ علاقات أمنية واقتصادية كبيرة بين العراق وروسيا أو الصين[3]، وتشمل القضايا الجيوسياسية والديمغرافية سببا في كثير من التفاعلات الإقليمية والدولية التي ظلت قائمة بعد غزو العراق واحتلاله عام 2003 مثل قضايا الحدود والنزاعات على الموارد الطبيعية الهيدروكربونات وإمدادات المياه العذبة، ففي حين أنَّ هناك أيضا" مبادرات تجارية واستثمارية إقليمية جديدة مع الانفتاح الاقتصادي الليبرالي الجديد للعراق، إلا أنَّ القضايا الإقليمية الأوسع تؤثر على طبيعة علاقات العراق الثنائية مع جيرانه الستة، حيث تتغذى الديناميكيات الإقليمية على السياسة الداخلية إلى حد وصف العراق بأنه 'دولة مخترقة'، حيث سعت الدول المجاورة إلى التأثير على السياسة الداخلية من خلال دعم مجموعات والجهات الفاعلة المحددة، حيث تساهم السياسة الإقليمية في ما يسمى بنهج 'التوازن الشامل' في السياسة الخارجية، إذ تسعى الجهات الفاعلة المختلفة داخل الدولة إلى تعزيز مصالحها الداخلية في الخارج مع استخدام العلاقات الخارجية لتعزيز شرعية نفسها في الداخل، ولعب دوراً كبيراً في تطور السياسة الخارجية للعراق[4]، وعلى مدى العقدين الماضيين شهد العراق حرباً أهلية واحتلالاً وتصاعداً في الطائفية وأزمة ثقة عميقة في الدولة ومؤسساتها فالبعض يشبه العراق أنَّهُ عبارة عن بناء مصطنع ومزيج من المجموعات السكانية المتنوعة عرقياً ودينياً إلى حد الذي لا يسمح له بالتوحد تحت علم واحد لكن هذا يتناقض مع الخبرة التاريخية الطويلة للبلاد والجاذبية القوية والدائمة للهوية العراقية[5].

ثانيا: العامل الاقتصادي.

إنَّ الأهمية الاستراتيجية للعراق تكمن أيضا من خلال امتلاكه خامس أكبر احتياطي مؤكد من النفط الخام في العالم يبلغ 145 مليار برميل، وهو ما يمثل 17% من الاحتياطيات المؤكدة في الشرق الأوسط و8% من الاحتياطيات العالمية[6]، حيث يعتمد النمو الاقتصادي السريع في العراق إلى حد كبير على إحياء قطاع الطاقة الغني، والذي عانى خلال سنوات عزلة العراق وأثناء الغزو الأمريكي، وقد ركزت حكومات ما بعد 2003على إعادة الاستثمار الوطني والدولي إلى هذا القطاع، واتباع سياسات خارجية توفر أسواقًا خارجية وطرق خروج لهذه الطاقة، وقد دفع هذا السياسة الخارجية العراقية إلى البحث عن علاقات جيدة مع جميع جيرانها، والذين تحتاجهم لطرق تصدير الطاقة، والحفاظ على علاقات قوية مع كل من الولايات المتحدة والعمالقة الآسيويين مثل الصين والهند، وهما عملاء الطاقة الرئيسين للعراق، ومع المزيد من التنقيب يمكن أنْ يكون العراق صاحب احتياطي أكبر، وعلى الرغم من

ان إنتاج النفط قد انخفض خلال سنوات عزلة العراق، وانهار أثناء الغزو الأمريكي ، لكنه ارتفع مرة أخرى إلى حوالي(3.5)مليون برميل يوميا، وقد تجاوز العراق بالفعل إيران كدولة مصدرة للنفط حيث وصل إلى مستويات تصدير تبلغ حوالي 9 ملايين برميل يوميا عام 2020 وعلى الرغم من أنَّ قطاع النفط كان بطيئاً بسبب هجرة الأدمغة بشكل كبير خلال مدة ما بعد عام 2003 والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية. والتحديات في إيصال النفط إلى السوق ولكن يتجه العراق الى تنويع طرق تصدير النفط من خلال توسيع ميناء البصرة للتعامل مع المزيد من الإنتاج[7]، ومع انتعاش صناعة النفط العراقية، فليس هناك شك في أنَّ ترسيم حدود حقول النفط التقليدية واتفاقيات تصدير النفط سوف تبرز في المقدم ، وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى التوترات التاريخية والمستمرة بين العراق وإيران والكويت بشأن حدود حقول النفط علاوة على ذلك، فإن إنشاء وملكية خطوط أنابيب جديدة، بما في ذلك تلك التي سيتعين عليها عبور الدول المجاورة للوصول إلى السوق، بما في ذلك الكويت وتركيا، سيكون أمراً بالغ الأهمية[8]، ونظرا" أنَّ النفط يعتبر من الموارد الرئيسية والاكثر استخدام في العالم في الوقت الحالي بسبب عدم امكانية الاستغناء عنه لذا نجد دول العالم تستمر في التنافس عليه وعلى الدول ذات منبع والعراق على قائمة هذه الدول وبالتالي يعتبر العراق ذو أهمية استراتيجية على خارطة العلاقات الدولية[9]، وعلى الرغم من أنّ المملكة العربية السعودية لها دور رائد في مجال تحديد اسعار سوق النفط إلا أنَّ حكومة المملكة العربية السعودية قد ترى في عودة إنتاج النفط العراقي فرصة لتعزيز مصالحها الخاصة بدلاً من اعتبارها منافسة اقتصادية والواقع أنَّ صناعة النفط العراقية السليمة ذات العلاقات العميقة مع شركات النفط الغربية قد تسمح للمملكة العربية السعودية بالتوقف عن كونها المنتج المتأرجح في أوبك والابتعاد عن النموذج الاقتصادي الذي يعتمد على سلعة واحدة ، وبدلاً من ذلك يأمل السعوديون في أداء دور أكبر في أسواق المنتجات ذات القيمة المضافة فعلاوة على ذلك، فقد ترى الحكومة السعودية في هذا فرصة للتوقف عن النظر إليها باعتبارها مورد النفط في حالات الطوارئ إلى الولايات المتحدة، والتركيز السياسي للمناقشات المحلية حول الطاقة في الولايات المتحدة، وينظر الأتراك إلى زيادة إنتاج النفط العراقي، وخاصة في الشمال، باعتباره فرصة لتسهيل الصادرات عبر خطوط الأنابيب والأراضي التركية إلى أوروبا، وفي الواقع شاركت شركات النفط التركية التي تديرها الدولة في التنقيب عن النفط في شمال العراق، ويحتفظ البلدان بخطوط أنابيب مشتركة لتصدير النفط مع خطط لإضافة خط أنابيب آخر، وتنظر أنقرة إلى العراق باعتباره شريكاً احتياطياً لخط أنابيب نابوكو للغاز الطبيعي لشحن الغاز إلى أوروبا في حالة فشل المشروع في جلب دول رئيسة في آسيا الوسطى، وفي هذا المجال تم إبرام عقود مع شركات

الطاقة الغربية والصينية والروسية وأعادت تنشيط قطاعها النفطي، وأقامت بغداد علاقات مع إيران وتركيا وعدة دول خليجية والأردن وسوريا للمساعدة في تلبية احتياجاتها من نقل الطاقة[10].

ولكن هناك معوقات داخلية تحول من دون استخدام العامل الاقتصادي كعنصر قوة اذا لم يتم استغلاله بشكل جيد حيث إنَّ هناك تحديات اقتصادية واجتماعية حيث لا تزال المشاكل الاقتصادية الهيكلية المتراكمة على مدى عقود بحاجة إلى المعالجة مثل إن ارتفاع معدل البطالة وضعف البنية التحتية اللذان يخلقان بيئة خصبة للتطرف، وقد كان عام 2020 عامًا صعبًا للغاية بالنسبة للعراق الذي بالإضافة إلى التحديات الأمنية التي يواجها اهتز فجأة بسبب جائحة كوفيد–19، وانهيار أسعار النفط المرتبط به وأثارت هذه التحديات إلى جانب الجمود السياسي المستمر مظاهرات حاشدة، وتأخيرات في ترشيح حكومة جديدة، وتصاعد التوترات بين الولايات المتحدة وإيران التي ترددت أصداؤها في المجتمع العراقي، وقد أثر انهيار أسعار النفط ووباء الفيروس التاجي بشكل خاص على البلاد ، وانخفض دخل الدولة بشكل كبير، ونتيجة لذلك تضاءلت بشكل كبير قدرة الدولة على دفع الرواتب ومعاشات التقاعد، التي تشكل 45% من إجمالي الإنفاق الحكومي حيث أدى انخفاض عائدات النفط بشكل كبير إلى تقييد قدرة الحكومة على تغطية النفقات الضرورية للحفاظ على تماسك البلاد[11]، وتبعا" لذلك يُعد العامل الاقتصادي عاملاً يدعم بعض الاستمرارية في علاقات العراق الإقليمية والدولية فهو يعتبر مصدر القوة لدى العراق ولكن يبقى كيفية استغلال هذه القوة لصالح تعزيز مكانته الاقليمية والدولية مرهون باتباع سياسة خارجية ذكية استنادا" الى سياسة داخلية مستقرة حيث أن وجود اسباب القوة الاقتصادية لا يعني دائما الحصول على نتائج ايجابية مالم يتم استخدامها بشكل جيد ، ففي العلاقات الدولية تقترن الفائدة القصوى من الموارد بالسيطرة السياسة الكاملة على البلاد وبالتالي استخدام ادوات عناصر القوة من خلال الاستثمار الامثل الذي يحقق الاهداف المطلوبة في تمكين بلد مثل العراق في تبوء مكانته الاقليمية والدولية .

المبحث الثاني

Section Two

الجهات الفاعلة الاقليمية والدولية على الساحة العراقية.

Regional and International Actors On the Iraqi Scene.

على مدار العقدين الماضيين ، خضع العراق الى تدخل القوة العسكرية في 2003 كما واجه داخليا العديد من الصراعات ونزاعات داخلية مسلحة ، والارتفاع في الطائفية وأزمة عميقة من الثقة في الدولة ومؤسساتها أدى ذلك الى طرح العديد من الشكوك حول استقرار العراق ووحدته واستقلاله خصوصا" انه يتكون مزيج من السكان المتنوع عرقيًا ودينيًا، حيث يصعب الحفاظ الوحدة تحت علم واحد، لكن هذا يبرز التجربة التاريخية الطويلة للبلاد والجاذبية القوية والاستمرار للهوية العراقي.، وتنعكس الانقسامات الداخلية وتعززها الجهات الفاعلة من غير العراقيين، حيث تلعب الجهات الفاعلة الإقليمية أهمها: إيران وتركيا دورًا رئيسيًا في البلاد كما هي في الولايات المتحدة فضلا" على الأدوار الكبرى التي تلعبها روسيا والصين، ومن هنا سوف نتطرق الى هذه الادوار وتأثيرها على دور المستقبلي في العراق .

أولا: العراق والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

العراق وإيران لهما تاريخ طويل من العلاقات المعقدة وأحيانًا صعبة كان البلدان في أوقات مختلفة شركاء استراتيجيين منافسين، وأعداء هائلين قبل عام 1979، عدَّ عدد قليل من العراق تهديدًا خطيرًا لإيران لقد تغير هذا بعد الثورة الإيرانية لعام 1979م، وفي هذه النقطة قامت إيران بقطع علاقاتها مع شركائها الغربيين ووجدت نفسها محاطة بالدول العربية التي رأت الثورة تهديدًا مباشرًا لحكمهم يحتل العراق مكانًا مهمًا في السرد والاستراتيجية الدينية الثورية الإيرانية، حيث يوجد أهم المواقع الدينية الشيعية كربلاء والنجف في العراق[12]، وقد كانت الاستراتيجية الأساسية لإيران التأثير في الأحداث في العراق منذ أن كان الغزو الأمريكي هو دعم الحلفاء في المؤسسة السياسية العراقية للقيام بذلك، إذ دعمت إيران العملية الانتخابية للعراق ودعمت طموحات حلفائها السياسية الحكومة العراقية المنتخبة هي أفضل أمل للولايات المتحدة في العراق المستقر ولكن أيضا النمط الأساسي لإيران في إسقاط القوة في العراق وقد بين لإيران دور كبير في العراق عن طريق عدة محاور وهي[13].

1. التأثير والضغط على العراق حيث كانت أولوية الاستراتيجية السياسية الإيرانية مهمة بشكل خاص والحساسية السياسية للمفاوضات العراقية الأمريكية حول اتفاقية الوضع القوى واتفاقية إطار استراتيجي والتي حددت دور القوات الأمريكية في العراق بعد 31 ديسمبر 2008 حيث أعطت

إيران أولوية باستخدام السياسيين العراقيين الداعمين للتأثير على مفاوضات كوسيلة لتقييد حرية العمل الولايات المتحدة في العراق على المدى الطويل.

2. على الرغم من استقرار العراق واتخاذه إجراءات عديدة ضد المجموعات المسلحة ألا أنَّ جهد الحكومة العراقية مقيد من خلال قدرة إيران على توظيف الجهات الموالية لها داخل العراق، وأنَّهُ لن يمنع إيران من ممارسة النفوذ من خلال السياسيين العراقيين الداعمين.
3. استخدام ورقة العراق في المفاوضات النووية من خلال المواجهات، إذ إيران مع الولايات المتحدة في العراق، وأماكن أخرى للحصول عل مكاسب من الولايات المتحدة الامريكية وذلك عن طريق اقامة علاقات مع القادة السياسيين العراقيين وتنمية دائرة قابلة للحياة سياسيا داخل العراق.
4. من الناحية الاقتصادية يعدُّ العراق شريكًا قيماً، حيث يعمل كسوق حاسم للسلع الإيرانية والكهرباء والغاز، والتي تجاوزت 9 مليارات دولار في عام 2023؛ ويعد العراق ووجهة مغرية للاستثمارات الإيرانية [14]، فأصبح العراق شريان حياة اقتصاديًا لإيران بعد أن فرضت الإدارة الأمريكية الرئيس دونالد ترامب عقوبات مالية واقتصادية شديدة على إيران [15].

ثانيا": العراق وتركيا:

إنَّ العلاقات العراقية التركية تمتد منذ دخول الدولة العثمانية للمنطقة العربية، وقد تغيرت وتقلبت العلاقات عبر سنين وفق المتغيرات السياسية على طرفي المعادلة، فقد بنيت العلاقات وفق أسس ومحددات سياسية وامنية واقتصادية يمكن التطرق كالآتي:

1. تعد القضية الكردية المحرك الأساسي للعلاقات العراقية التركية، فتركيا ترفض إقامة الدولة الكردية حيث إنها تخشى من أنَّ الاعتراف بالأقلية الكردية في العراق سيدفع أكراد تركيا الاقتداء والسعي إلى تحقيق الانفصال وإقامة الدولة الكردية أو الحكم الذاتي في تركيا، وأنَّها تنظر إلى أنَّ إقامة دولة كردية في شمال العراق قد يكون سببا" للحرب، وفضلا على أنَّ المجاميع المسلحة التي تقطن في شمال العراق، والتي تعدُّها تركيا خطرا" يهدد أمنها، فلذا هي تستمر في لعب دور الشرطي الذي يراقب حركة الأكراد العراقيين [16].
2. اقتصاديا استحوذ العامل الاقتصادي في العلاقات العراقية التركية حيث تحول العراق الى السوق الأكبر والمفضل لدى المستثمرين الاتراك وقد استفادت الشركات التركية التي فتحت افرعها ي العراق بعقود طويلة الاجل حيث بلغ عدد الشركات التركية حوالي 1500 شركة أغلبها شركات

المقاولات والإنشاءات فضلا على الواردات ودخول مختلف أنواع السلع والبضائع، واعتبار العراق تركيا منفذ لتصدير النفط الى الخارج [17].

3. البعد الأمني بعد عام 2003 برزت عدة قضايا أمنية حاولت تركيا الاستجابة لفكرة إرسال قوات الى العراق لحماية الإقلية التركمانية، حيث أرادت تركيا أنْ يكون لها حضور على الساحة العراقية حيث تمتلك تركيا عدة قواعد عسكرية على الأراضي العراقية منها قاعدة عسكرية في شمال دهوك، وأخرى في العمادية وسيرسي في شمال زاخو على الحدود العراقية التركية، وهذه القواعد ثابتة ينتشر فيها الجنود الأتراك [18].

ثالثا: العراق والصين:

شهد عصر ما بعد عام 2003 ظهور الظروف المهيأة للترابط المعقد بين العراق والصين، ويشمل ذلك إحياء قنوات متعددة من خلال المشاركة المتزايدة بسرعة بما في ذلك الحكومات والنخب والمؤسسات، تم تشكيل أجندة كلتا الدولتين من خلال احتياجات البلدين والتي تنطلق من خلال عدة محاور:

1–محور الطاقة: تم توقيع اتفاقيات مختلفة بين الصين والعراق حيث أعطت بغداد بكين الأولوية للتفاعلات في قطاع النفط ثم البنية التحتية، إذ تعتمد الصين على النفط العراقي، والعراق يعتمد على شراء الصين، فمنذ عام 2003 ، فزادت الصين تدريجياً من مشاركتها الاقتصادية مع العراق، وعلى الرغم من أنَّ الصين تقوم بتنويع سلاسل إمدادات الطاقة والموردين، فقد خفضت الصين اعتمادها على استيراد النفط من البلدان المصدرة للبترول (أوبك)[19]، ومع ذلك فإنَّ العراق يتسلق تدريجياً تصنيف موردي الطاقة الرئيسيين في الصين، ففي عام 2021 فأصبح العراق ثالث أكبر مورد للنفط في الصين ؛إذ يوفر حوالي 10 في المائة من حصة سوق النفط في الصين بعد المملكة العربية السعودية(17.4 في المائة) وروسيا (15.5 في المائة)[20]، تم أعادت التفاوض على صفقات النفط الصينية قبل عام 2003 وفي عام 2009 ، وافق مجلس الوزراء العراقي على استئناف الشركات الصينية ومنذ عام 2009 ، انخفضت حصة العراق في سوق النفط في الولايات المتحدة تدريجياً باستثناء بضعة أشهر في عامي 2017 و 2018 في نفس الوقت ، لا يمكن للعراق الاعتماد على حصة سوق النفط في الاتحاد الأوروبي بسبب استراتيجية تنويع الاتحاد الأوروبي لذلك الصين هي عميل أساسي ومولد إيرادات حيوية[21].

2–محور طريق الحريري : في ديسمبر 2015 ، وقع رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي على مذكرة التفاهم لشراكة استراتيجية شاملة مع الصين ومشاركة العراق في مشروع طريق الحرير، ومن خلال

الشراكة الاستراتيجية الجديدة ستشارك الصين في إعادة بناء العراق ومشاريعه بما في ذلك الطاقة والكهرباء والاتصالات والبنية التحتية، حيث تأسست مشاركة العراق في طريق الحريري على النفط في مقابل إعادة الإعمار والاستثمار والتطوير[22]، حيث يوصف المشروع بأنَّهُ أكبر برنامج للبنية التحتية في العالم تسعى إلى زيادة الاتصال العالمي في جميع أنحاء آسيا مع إفريقيا وأوروبا عبر الأرض والبحر من خلال سلاسل الإنتاج والتجارة والإمداد والتعاون والنمو الاقتصادي، ويطور سوقًا مترابطًا للصين وينمو القوة الاقتصادية والسياسية في الصين[23]، والعراق له دور مهم في بناء طريق الحرير البحري، حيث يؤدي دورا فعالا في وصول الصين إلى أوروبا الغربية، إذ يحتوي الطريق على خطين يمر عبر العراق، ويربط الصين إلى أوروبا إذ يبدأ الخط في الصين، ويمر عبر آسيا الوسطى وإيران ويدخل العراق من الغرب، إذ يربط ميناء الفاو الذي يقع في جنوب البصرة، ويقع على الخليج ويربط العراق بشبكات طريق الحريري[24].

3–المحور العسكري: فيما يتعلق بالجيش بين عامي 2003 و 2014 فلم يكن هناك تعاون في ديسمبر 2015 ، فوقع العراق والصين على اتفاقية تعاون عسكري، إذ اشترى العراق بموجبها الأسلحة، وهي طائرات CH–B4 الصينية CH–B4 (قوس قزح) وصواريخ FT–9 الموجهة التي تم استخدامها ضد داعش، فكانت هناك محادثات بين المسؤولين حول أنظمة الصواريخ للدفاع عن السطح والهواء العراق والمروحيات والطائرات المقاتلة تدعم الشركات العسكرية في الصين، العراق من خلال تطوير الطائرات من دون طيار والبنادق الرشاشة وقذائف الملاط ومعدات الاتصال العسكرية، وقد تجاوز الحجم الحالي عمليات الشراء العسكرية للعراق من الصين في الثمانينيات[25].

رابعا": العراق وروسيا.

على الرغم من المعارضة الروسية للغزو الأمريكي للعراق في عام 2003 م، إذ انسجمت روسيا مع الوضع، وتعاونت مع الحكومة العراقية الجديدة، وتم افتتاح القنصلية الروسية في أربيل عام 2007م والقنصلية الروسية في مدينة البصرة الجنوبية العراقية في 2011م، فروسيا كانت تسعى منذ مدة طويلة بالعودة إلى موقف القوة العظمى وتتابع دورها كوزن موازٍ للولايات المتحدة، واستغلال أوجه القصور في السياسات الغربية في الشرق الأوسط، اذ لطالما تم تعريف جزء من سياسة روسيا تجاه العراق من خلال مدى ارتباطها بالغرب وعودتها كلاعب جيوسياسي مهم[26]، ويأتي أهمية العراق لروسيا لعدة مميزات إقليمية ودولية منها[27].

1– يعد العراق واحد من الدول العربية ذات العلاقات القديمة الودية مع روسيا ذات أهمية الاستراتيجية.

2–يحمل العراق موارد غنية للنفط والغاز، وهي مهمة لروسيا من أجل الاستثمار والمنافسة في إنتاج والعرض الطاقة العالمي.

3–مواجهة العراق الأمنية مع الجماعات الإرهابية ومخاوف روسيا من أنشطتها ساهم في ضرورة إقامة روسيا علاقات متينة مع العراق، وفضلا" على وجود القوات الأمريكية في العراق ومحاولات تقييد الولايات المتحدة أنشطة روسيا كقوة منافسة، وبالنظر إلى ميزاتها التاريخية والإقليمية، وقوتها العسكرية، وعضويتها الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والموارد تحت الأرض، فحاولت روسيا على مدى العقدين الماضيين لاستعادة مكانتها الإقليمية والدولية من خلال تعزيز التعاون الإقليمي والدولي وتتمتع منطقة غرب آسيا بمكان خاص في السياسة الخارجية لروسيا بالنظر إلى أهميتها الجيوسياسية والاقتصادية، حيث إنَّ العلاقات مع العراق هي جزء من هذه السياسة.

خامسا": العراق والولايات المتحدة.

خلال السنوات الماضية تحملت علاقات الولايات المتحدة–العراقية العديد من الصعوبات، فعلى جانب واحد، إذ يعتقد بعض الخبراء أنَّ الولايات المتحدة ترى فقط العراق كوسيلة للتعامل مع إيران على الجانب الآخر، فيقول بعضهم أنَّهُ يجب على العراق تحديد ما يريده من الولايات المتحدة بوضوح حيث لا تزال أهمية العراق الاستراتيجية للولايات المتحدة واضحة، وتتمحور من الآتي:

1–إنَّ استقرار العراق وعلاقته مع الولايات المتحدة يحمي الاستقرار في الخليج، ويضمن تدفق اقتصاد النفط العالمي، ويساعد على الحد من التوترات مع إيران، ومع ذلك فإنَّ النظر إلى ما وراء العلاقة الأمنية يكمن في حاجة إلى استكشاف طرق للشراكة في مجالات أخرى مثل التنمية الاقتصادية والبيئة والتجارة والتمويل والطاقة والتعليم [28].

2–بالنظر إلى متطلبات الأمن القومي لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط وبناء شركاء أقوياء والحفاظ عليها هناك، فإن التركيز على منع السلوك الإيراني؛ وشرط منع الإرهاب الدولي من التأثير على المصالح الأمريكية، يلعب العراق دورًا مهمًا في الاستراتيجية الوطنية والعسكرية الأمريكية الحالية. ويرتبط العراق أيضًا بمنافسة القوة العظمى مع الصين وروسيا.

1–السياق الاقتصادي العراق غني بالموارد المتنوعة، حيث يحمل خامس أكبر احتياطيات النفط على مستوى العالم ويحتل المرتبة الثانية عشرة لمحميات الغاز الطبيعي. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يتميز بأكبر احتياطيات الكبريت في العالم وثاني أكبر احتياطيات من الفوسفات والحديد والمعادن الأخرى مما يعني أن العراق يمتلك إمكانات اقتصادية كبيرة، وربما تنافس أو تجاوز العائدات من النفط الخام إذا تم

استغلال الاحتياطيات بشكل فعال من خلال النهج الصناعي الاستراتيجي والاستثمار الدقيق يمكن للعراق ان يكون من الدول الكبرى لذا تسعى الولايات المتحدة الى الهيمنة بشكل دائم على العراق.

2–هناك مصلحة استراتيجية حاسمة للولايات المتحدة في العراق ، وخاصة على المدى الطويل ، لأنها تتعلق بمواجهة التأثير الاقتصادي والسياسي المتزايد لروسيا والصين في الشرق الأوسط ، وتحديداً داخل العراق، تعمل كل من الحكومتين الروسية والصينية بنشاط على توسيع وجودها في العراق وغالبًا ما تكون على حساب المصالح الأمريكية ، مما أدى إلى انخفاض في الاستثمارات الاقتصادية الأمريكية ، وأبرزها في قطاع الطاقة ، حيث حلت الشركات الروسية والصينية شركات أمريكية هذا التحول له آثار خطيرة ليس فقط على العراق ولكن أيضًا بالنسبة للبلدان الأخرى في المنطقة ، وخاصة تلك التي يعمل فيها قطاع الطاقة كحجرات للاقتصادات الوطنية والعالمية[29].

المبحث الثالث

Third Topic

الدور العراقي على مستوى الاقليمي والدولي

The Iraqi Role at The Regional and International Levels

لقد تغير المشهد الاجتماعي والسياسي المحيط في العراق بشكل جذري بعد تصاعد المنافسة القوى الإقليمية والدولية والتغيرات السياسية في المنطقة والأزمات الصحية والاقتصادية الناجمة عن فيروس كورونا وانتفاضات ما يسمى الربيع العربي 2011م ، والتي أدت إلى تشكيل حكومات جديدة في المنطقة، وأدت هذه التطورات إلى تفاقم التوترات التي طال أمدها مما أدى إلى تغذية انعدام الثقة العامة في الدول والعنف وتدخل القوى الاقليمية والدولية في دول المنطقة، وأثر ذلك بشكل ضار في تحقيق الاستقرار، حيث أدى ذلك إلى استغلال المجاميع الإرهابية مثل ظهور داعش في العراق وسوريا، والمساهمة في استمرار النزوح الداخلي والخارجي، والعراق كان في مقدمة الدول المتضررة، وجميع هذه المتغيرات كانت ذات تأثير على دور العراق إقليما" ودوليا".

أولا: دور العراق على المستوى الإقليمي.

في تعمق في أهمية العراق على المستويات الإقليمية والدولية عددًا من الجوانب المهمة في السياق الجيولوجي الاستراتيجي، فمنها الموقع الجغرافي الحرج للعراق الواقعة وسط إيران وسوريا والأردن وتركيا ودول الخليج، فيجعلها مركزًا لوجستيًا حيويًا للأمن الإقليمي، وعلى الرغم أنَّ السياسة الخارجية العراقية تؤكد على ضرورة الابتعاد عن التحالفات المناوئة في المنطقة؛ حيث يطمح العراق إلى القيام بدور إقليمي استباقي من دون الإضرار بمصالح الدول الإقليمية، ويرفض التحالف مع معسكر على

حساب آخر كمبدأ أساسي في تعاملاته الخارجية خاصة في منطقة الشرق الأوسط التي تعاني من التنافس والصراع بين مختلف المحاور الإقليمية، فمما أثرَّ سلبا على مصالح العراق الداخلية والخارجية[30]، حيث كان النظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط في حالة تغير مستمر منذ الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق في عام 2003 باسم مكافحة الإرهاب، وقد شعرت المنطقة بشدة بآثار الحرب وانعدام الأمن الذي ساد في أعقابها، وقد ساهمت هذه العواقب في فشل محاولات إقامة نظام إقليمي، وفي تصعيد الصراع على السلطة، والذي ترافق فيما بعد مع الانتفاضات العربية والحروب الأهلية، وأدى هذا التنافس على السلطة إلى تحفيز بلدان المنطقة على إعادة تشكيل معايير النظام الجيوسياسي المعقد بالفعل في منطقة الشرق الأوسط، إذ إنَّ الطبيعة المتقلبة وغير المتوقعة لعلاقات القوة في منطقة الشرق الأوسط تبدو أكثر وضوحا نسبيا في الشرق الأوسط ، حيث أصبح العراق مساحة لتدخل الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية(ووكلائها)[31]، وفضلا" على اتساع نطاق العنف الطائفي بما في ذلك صعود وسقوط تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)، وأزمة اللاجئين والأزمات الإنسانية كلها أمور تؤكد على تأثير العراق على المنطقة وارتباطها به التي ساعدت على إطلاق عمليات التغيير في المحيط الاقليمي[32]، وأنَّه لا توجد حالياً دولة إقليمية في الشرق الأوسط تتمتع بالقدرة أو السلطة الإقليمية المعترف بها لتولي زمام المبادرة في تأسيس نظام جديد، بدلاً من ذلك روجت دول إقليمية مثل المملكة العربية السعودية وإيران وقطر وتركيا والإمارات العربية المتحدة لسياسات إقليمية متباينة أدت إلى تحول في التحالفات السياسية، كما رأينا في الجهود المبذولة لتقليل النفوذ الإقليمي للاعبين الآخرين على حساب الآخر، فعلى سبيل المثال في القضيتين السعودية–الإيرانية والسعودية–الإماراتية–قطرية ؛ أو في سياسات تهدف إلى تعزيز الاستقرار الإقليمي والمحلي من وجهة نظر أمنية، ورأينا في التحرك العسكري التركي في سوريا[33] .

قد ساهم العراق بشكل حاسم في بناء نظام إقليمي جديد، وهذا ليس ادعاءً جديدًا تمامًا، فمنذ أن بدأت الحرب وتكشفت عواقبها، كان آثارها الأساسية كبيرا" على الجغرافيا السياسية في المنطقة والعالم الأوسع مثل التطورات اللاحقة كالانتفاضات العربية[34]، وعلى الرغم أنَّ علاقات العراق مع دول الخليج تراجعت إلى أدنى مستوياتها بعد الانتفاضات العربية عام 2011، وذلك بسبب دعم النخب السياسية والدينية في العراق للمتظاهرين الشيعة في الخليج، ألا أنَّ تحسين العلاقات مع الخليج يعد ضرورة للدول الخليج حيث تسعى دول الخليج دائما" في تعميق الروابط مع العراق لضمان عدم توغله كثيراً في المعسكر الإيراني من جهة أخرى تسعى ايران إلى منع العراق من الظهور مرة أخرى كتهديد

عسكري أو سياسي أو أيديولوجي، فهي تريد ضمان عدم انزلاق العراق إلى حرب أهلية وعدم بناء نموذج ديمقراطي أو ديني بديل يروق للإيرانيين المحبطين الذين قد يرون فيه علامة لمستقبل إيراني غير ديني، ومن ثم فإنَّ إيران تسعى إلى الحفاظ على سلامة أراضي العراق، وفي الوقت نفسه تشجع قيام حكومة صديقة يهيمن عليها الشيعة[35]، ومع ذلك فإنَّ هذه الأحداث الأخيرة مستمدة من المواقف والسياسات والتحالفات الجديدة التي تم تبنيها أثناء وبعد تجربة حرب العراق، والتي أدت آثارها المزعزعة للاستقرار إلى حد كبير إلى تغيرات سريعة في توازن القوى الإقليمي والحاجة الناتجة عنها أدى تنويع التحالفات والأطر المؤسسية، وبصرف النظر عن التنافس الإيراني السعودي، كان التطور الآخر الذي ظهر لاحقًا هو التحالف العربي الإسرائيلي الجديد ومبادرات التطبيع معها تحولا" كبيرا" في المحيط الإقليمي، فيضاف إليه هناك سبب آخر يتمثل في الشبكات والاتصالات الواسعة التي تبنيها دول الشرق الأوسط مع مناطقها النائية في آسيا الوسطى وأوراسيا ومنطقة المحيط الهندي وجنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، وفي الواقع فإنَّ فكرة 'الشرق الأوسط' المحدود إقليميًا، كما تصورها صناع السياسة في المرحلة الاستعمارية وما بعد الاستعمارية، فلا معنى لها اليوم وذلك لعدم محدودية تأثير هذا الحيز الإقليمي في مجال السياسة الدولية[36]، ولكن بعد الاستقرار وتحسن الوضع الأمني منذ عام 2019 في العراق، ومواجهة الدولة تهديدات داخلية كبيرة وتدخلات خارجية، حيث تنعكس الانقسامات الداخلية في الميليشيات المتنافسة وعدم السيطرة على السلاح، وتعزيز قوتها من جهات فاعلة غير عراقية، والتي تسعى كل منها إلى تحقيق طموحاته الخاصة حيث تلعب الجهات الفاعلة الإقليمية بما في ذلك إيران وممالك الخليج وتركيا دورًا رئيسيًا في البلاد، وكذلك الولايات المتحدة والدول الأعضاء في الناتو، وبدرجة أقل الناتو نفسه وأنَّ المنافسات الإقليمية والمنافسة الأكبر بين حلفاء الناتو من ناحية، وروسيا والصين من ناحية أخرى تشكل أيضًا أمن العراق واستقراره وتحدد بالتالي دوره الإقليمي ومكانته[37].

مع الاستقرار النسبي في الوضع السياسي في العراق أصبح دور العراق كلاعب إقليمي ودولي أكثر ديناميكية، فأخذ يستعيد سياسته الخارجية، ويبدأ في تطوير مواقفه تجاه القضايا الإقليمية والدولية الحاسمة حيث إنَّ الموقع الجغرافي والاستراتيجي وثروات العراق من الموارد الوطنية أهمية بالغة فمصالحه الإقليمية معقدة؛ فهناك توجهات وقضايا مختلفة للغاية حتى بين جيرانه الستة المباشرين، وعلى الرغم من توجه العراق التاريخي نحو العالم العربي، فإنَّ علاقاته مع جارتيه غير العربيتين إيران وتركيا، أصبحت اليوم تشكل أهمية متزايدة بالنسبة لوضع العراق الداخلي، وتصوراته الأمنية الإقليمية، وآفاقه للمستقبل، فعلاوة على ذلك يظل العراق دولة ريعية تعتمد على عائدات النفط للحفاظ على اقتصاده،

وبالنسبة لجيران العراق فإنَّ تاريخه كدولة قوية ذات جيش قوي لا يزال قائما ولا تزال ذكريات الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج الأولى تشكل تصورات العراق اليوم، ولا سيما مع بدء البلاد في إعادة البناء وإعادة تأسيس نفسه، وما زال جيران العراق غير متأكدين بشأن ما إذا كان العراق القوي الحازم سيكون مفيداً لمصالحهم الوطنية والمنطقة نتيجة لذلك يعد دور العراق والتغييرات في أولويات ومحتوى السياسة الخارجية بعد تحول الحكم نحو نظام أكثر تمثيلاً من الدكتاتورية العلمانية التي يهيمن عليها السنة إلى نظام سياسي أكثر انتشاراً بقيادة الشيعة والأكراد، وهذا يعد سبباً في خلق حالة من عدم اليقين بشأن طبيعة الدولة العراقية، ويتساءل بعضهم عما إذا كان العراق سيحافظ على توجهه التقليدي تجاه العالم العربي ويحتفظ براية القومية العربية، أو ما إذا كان قادته سيقدمون العراق كدولة متعددة الثقافات لها علاقات عميقة مع إيران وتركيا، ومن ثم تحويل الهوية الوطنية العراقية بعيدا عن الهوية الوطنية ذات البعد العربي لأغلبية السكان لكن العراق يبقى دائما" جزء مهم من أي هيكل أمني مستقبلي في الشرق الأوسط[38]، ويمكن للعراق أنْ يخفف من دور الموازن بين التحالفات الإقليمية المتناحرة من خلال الحفاظ على نفس المسافة تجاه جميع دول المنطقة، وتحاول القوى الإقليمية المختلفة الضغط على العراق للانحياز إلى قوة أو قوى إقليمية واحدة على حساب القوى الإقليمية الأخرى لا سيما بعد اندلا ع الأزمات الإقليمية وتبعاتها، بسبب تصورها بأن فوز العراق إلى جانبها من شأنه أن يغير التوازن الإقليمي، ولذلك يسعون إلى احتواء العراق كشريك استراتيجي في المنطقة، وقد أثر توازن القوى الإقليمي على التحالفات الدولية والإقليمية، ومن ثم فإنَّ صعود العراق كقوة إقليمية قد يشكل تغييراً في خرائط التحالفات الإقليمية، وإذا واصل العراق سياسة الانفتاح الاستراتيجي، فإنَّهُ قد يتمكن من هندسة هذه التحالفات وإطارها استراتيجياً في المستقبل القريب كما هو الحال مع الأطراف كافة[39].

ثانيًا: دور العراق على المستوى الدولي:

يقع العراق في منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة سواء باعتبارها مفترق طرق أو كمورد للطاقة، وإنها منطقة تشترك فيها الصين وروسيا بشكل أعمق من أي وقت مضى، ويخلف عدم الاستقرار فيها تأثيراً واضحاً على الاستقرار والأمن الإقليميين والعالميين، ويشكل قرار الناتو بزيادة وجوده في البلاد اعترافًا ضمنيًا بهذه الديناميكيات، وإنَّ تداعيات الحرب في أوكرانيا أدى الى تغيير المشهد السياسي، حيث امتنعت حتى الدول العربية والعراق عن انتقاد الغزو الروسي أو الاستجابة لمطالب زيادة إمدادات النفط لتغطية النقص الناجم عن العقوبات المفروضة على روسيا، وبالمثل، في ظل جائحة كوفيد–19، إذ تجلت الروابط الدولية سريعة النمو في المنطقة من خلال الاعتماد المتزايد على كل من الصين وروسيا

للحصول على الدعم والإمدادات الحيوية فيما يسمى 'دبلوماسية اللقاحات'، فمما يوضح كيف تحولت المنطقة؟ ومنهم العراق عما كان عليه في السابق من الاعتماد على الغرب ألى وجود خيارات متنوعة في العلاقات الدولية[40]، ولطالما كانت الولايات المتحدة أقوى لاعب خارجي في المنطقة بشكل عام، وفي العراق بشكل خاص على الرغم من وجود تيار في السياسة الخارجية الأمريكية ترى أنَّ القلق على نحو متزايد من الشرق الأوسط، وعلى مقدمته العراق يصرف انتباه الولايات المتحدة ومواردها عن التحديات الأكثر جوهرية في أماكن أخرى مما أدى إلى خفض الجيش الأمريكي مستويات قواته في العراق، فعلى الرغم من أنَّ قواته تواصل القيام بعمليات ضد المقاتلين [41]، إلا أنَّ العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق حتى ديسمبر/كانون الأول 2019، إذ بدت عالقة، وفي حالة من الجمود، فقد حدَّ النفوذ الإيراني من التعاون العسكري والاقتصادي وبعض مبيعات الأسلحة، وفي الواقع أدى النفوذ الإيراني إلى تفاقم سوء العلاقات بين الطرفين، ومع ذلك فإنَّ الضربات التي قتلت قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي أبا مهدي المهندس ربما تكون قد خلقت لحظة فاصلة إما أنْ تكون ترسيخ موقف العراق باعتباره تابعاً لإيران أو منح الولايات المتحدة الفرصة التي تحتاجها لتسهيل العلاقات، ولكن حتى لو كانت الحكومة العراقية حذرة في ردها على الضربات الجوية الأمريكية، فإنَّ السؤال يظل قائما: هل سيؤدي فشلها المستمر في المصالحة السياسية والإصلاح الاقتصادي إلى جانب النفوذ الإيراني المتزايد إلى دفع الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ قرار بأن العلاقة لا تستحق العناء؟، ومما يؤدي إلى تفاقم الوضع أنَّ الحرب الفاترة الآن بين الولايات المتحدة وإيران تخيم على البيئة السياسية العراقية، ومما يؤدي إلى إثارة التوترات التي تقوض الاستقرار الذي ترغب كل من الولايات المتحدة والعراق في تحقيقه وعرقلة آفاق التعاون المباشرة، ومن جانب الولايات المتحدة فإنَّ الشعور بعدم الجدوى قد يؤدي إلى تقويض الإرادة السياسية اللازمة لتخصيص الأموال، وعلى الجانب العراقي فإنَّ الشعور بالتخلي عن العراق يمكن أنْ يغذي الاستياء ويزيد من استعدادهم للتعاون مع خصوم الولايات المتحدة بما في ذلك إيران وروسيا، وربما حتى الصين[42]، وإنَّ إحياء التوازن الاستراتيجي في المنطقة من شأنه أنْ يخدم بشكل إيجابي مصالح جميع القوى الإقليمية، لكن المعضلة لا يمكن معالجتها إلا من خلال العراق بسبب وضعه الجيوستراتيجي للقوة والنفوذ، وديناميكيات السياسة الإقليمية التي تمكنه من الاضطلاع بهذا الدور، إذ يتبنى العراق سياسة خارجية تقوم على الانفتاح الاستراتيجي المزدوج بهدف تقريب وجهات النظر المتعارضة بين روسيا والولايات المتحدة في المنطقة[43].

الخاتمـــــــة

Conclusion

في الختام فإنَّ السياسة الخارجية العراقية ترتكز على مجموعة معينة من المبادئ الدستورية والقانونية والتي بدورها تقيد التفاعلات السياسية وأدواتها في المنطقة، ولذلك يعتمد العراق على الحياد كمذهب في مواقفه السياسية تجاه الأزمات الإقليمية، وهذا قد يمكن العراق من لعب دور إقليمي متفوق كموازن للتحالفات الإقليمية المتعارضة في الشرق الأوسط، وانطلاقاً من مبدأ الحياد تتجه السياسة الخارجية العراقية نحو بدائل سياسية أكثر اعتدالا، وأنَّ العراق يواجه العديد من القضايا التي تتجاوز سياسات الهوية حيث إنَّ إعادة دمج العراق في المنطقة والعالم ومحاولة تجنب الصراع الداخلي أو الخارجي المدمر بشكل خاص، اذ يظل التحدي المتمثل في التغلب على الخلافات الداخلية وبناء الاستقرار والتعاون الوطني هو التحدي الرئيسي؛ وسيكون التحدي المتمثل في منع الخلافات الإقليمية الخارجية من إثارة حروب داخلية أو مواجهات إقليمية كبرى مهما أيضا وفي بعض الحالات من المرجح أنْ تؤدي قضايا الموارد وتطوير النفط إلى دفع التعاون والمنافسة مع الدول المجاورة ، إذ تشير اتجاهات سوق النفط على المدى الطويل إلى تحول التحالفات الأجنبية نحو الشرق والعراق مع مرور الوقت ومثل دول أخرى في المنطقة قد يرغب العراق في تنويع تحالفاته ومصادر أسلحته بعيداً عن الولايات المتحدة وفي هذا الصدد فهي على أرضية مشتركة مع بعض دول الجوار لتطوير الاستثمارات السيادية لضمان استمرار الاعتماد الاقتصادي المتبادل بما يتجاوز الموارد المحدودة للنفط.

تعتمد سياسة العراق الخارجية على بعض الحقائق الجيوسياسية الدائمة المتعلقة بموقعه على الطرف الشرقي من العالم العربي، وثروته وقوته الحالية والمحتملة، وتاريخه كأحد الركائز الثقافية والسياسية للشرق الأوسط. ومع ذلك هناك الكثير من القضايا المتعلقة بتوجه العراق في المنطقة وأولوياته على الساحة الدولية لم يتم حلها بعد، بينما يركز السياسيون العراقيون في المقام الأول على إعادة بناء وطنهم الدولة والمجتمع حيث يمتلك العراق اليوم الفرصة لإعادة تعريف أو إعادة التأكيد على الدور البارز الذي لعبه ذات يوم في المنطقة وفي المجتمع الدولي، ولكن سياسته الخارجية الجديدة لا بدَّ أن تأخذ في الاعتبار الإرث الذي خلفته علاقاته الأخيرة مع الولايات المتحدة (سواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ). والقواعد المتطورة للعبة الدولية في القرن الحادي والعشرين.

الهـــوامـــش

Endnotes

(1) نوار حازم، دور العراق الاستراتيجي في الشرق الاوسط 1932 –1958، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، 1998، ص34.

(2) *Louise Fawcett, The Iraq War 20 Years Later: Toward a New Regional Architecture , P.567-568.*

(3) *Anthony H. Cordesman and Grace Hwang, Iraq, the United States, and the "New" Middle East, The Center for Strategic and International Studies, USA, August 5, 2021, P.2.*

(4) *4) Jane Kinninmont, Gareth Stansfield and Omar Siri , Iraq on the International Stage Foreign Policy and National Identity in Transition , The Royal Institute of International Affairs , Britain 2013 , P.14*

(5) *Anthony H. Cordesman and Grace Hwang, Iraq, the United States, and the "New" Middle East, The Center for Strategic and International Studies, USA, August 5, 2021, P.2.*

(6) *Paul Salem, Iraq's intertwined interests and foreign relations, Carnegie Endowment for International Peace, 2013, Washington, P.9.*

(7) *Ellen Lipson Ambassador Mokhtar laminin, Iraq's New Reality Finding its Role in the Middle East, The Centre for International Governance Innovation, Canada, 2010, p.9.*

(8) حسين حافظ وهيب، الولايات المتحدة واستراتيجية احتواء العراق، دراسات دولية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد 52، 2012، ص30.

(9) *Ellen Lipson Ambassador Mokhtar laminin, Iraq's New Reality Finding its Role in the Middle East, The Centre for International Governance Innovation, Canada, 2010, p.10.*

(10) *Ahmet Beret Kona, the future of Iraq: security, stability, and the regional mission, Report Special Group for the Mediterranean and the Middle East, 9. April 2021, Turkey, p.9.*

(11) *Joseph Feltre ,Brian Fishman,Iranian Strategy in Iraq Politics and "Othe r Means" , Paper Series , U.S. Military Academy October 13, 2008 , p9.*

(12) *Mahnaz Abdi, "Iran's Annual Export to Iraq Anticipated to Hit Record High," Tehran Times, March 11, 2023, https://www.tehrantimes.com/news/482762/Iran-s-annual-export-to-Iraq-anticipated-to-hit-record-high.*

(13) *Iran Strengthens Political, Economic Hold over Iraq," France 24, December 11, 2022, https://www.france24.com/en/live-news/20221211-iran-strengthens-political-economic-hold-over-iraq*

(14) عقيل وصفي عبد، السياسة الخارجية التركية تجاه الشرق الاوسط 2004 _ 2014، المجلة الاردنية في القانون والعلوم السياسية، المجلد 7، العدد 2، نيسان، 2015، ص 56.

(15) انزار عبد الله صالح، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق لفترة من 2002 الى 2020، رسالة ماجستير منشورة، جامعة المشرق الادنى، معهد الدراسات العليا، كلية العلوم الاقتصادية والادارية تركيا، 2021، ص 69 .

(16) علي حسين بابكير ، العراق في الحسابات التركية الاستراتيجية والتوجهات المستقبلية ، مركز الجزيرة للدراسات 18/ كانون الثاني (تاريخ الدخول: 23 تموز2023)
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/01/201511895950841529.html

(17) *Lee SJ, From Beijing to Baghdad: Stability and decision-making in Sino-Iraqi relations, 1958–2012, College Undergraduate Research Electronic Journal – University of Pennsylvania, 2022, p13.*

(18) *Salem A (2022) Iraq becomes third largest oil supplier to China. Iraqi News, 20 June. at: https://www.iraqinews.com/iraq/iraq-becomes-third-largest-oil-supplier-to-china/(accessed11 May 2024).*

(19) *El-Kholi H (2018) China's energy strategy in Iraq and Iraqi Kurdistan. In: Danilovich A (ed.) Federalism, Secession, and International Recognition Regime: Iraqi Kurdistan. New York: Routledge, pp. 182–215.*

(20) *Zidane S China's belt and road initiative: an opportunity for Iraq. Al-Monitor.at https://www.al-monitor.com/originals/2020/10/iraq-investors-militias-blackmail.html*

(21) *(accessed 9 June 2024).*

(22) *Jie Y, Wallace J (2021) What is China's Belt and Road Initiative (BRI)? Chatham House, 13 September, at: https://www.chathamhouse.org/2021/09/what-chinas-belt-and-road-initiative-bri (accessed 27 July 2024)*

(23) *Muhsen M (2022) Construction of underwater Silk Tunnel in Iraq is on track. Zawya,. https://www.zawya.com/en/projects/construction/construction-of-underwater-silk-tunnel-in-iraq-is-on-track-lyzeciea (accessed 11 May 2024).*

(24) *Al-Farttoosi H (2022) China, Iraq produce military drones, guns, various military prototype equipment. YouTube, 3 June. at: https://www.youtube.com/watch?v=YW_ok8qbjN4(accessed 11 April 2024)*

(25) فرزاد رمضاني بونش، أهداف روسيا ونهجها تجاه العراق، اوراق سياسية، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، 2022

(26) (تاريخ الدخول: 23 تموز2024 https://www.bayancenter.org/en/2022/06/3338/

(27) *Ali Akbar Jokar , Russia-Iraq Relations: from Economic Interests to Geopolitical Objectives , September 2020 , at : https://www.ipis.ir/en/newsview/609262/russia-iraq-relations-from-economic-interests-to-geopolitical-objectives (accessed 11 April 2024).*
(28) *U.S.-Iraq Relations: Interests, Expectations, Ways Forward , Dialogue snapshot report , he Hollings Center for International Dialogue , August 8, 2022 , at https://hollingscenter.org/u-s-iraq-relations/ (accessed 11 April 2024).*
(29) *Shelly Mateer , Beyond borders: The strategic importance of Iraq in a new model in the Middle East and a new American administration , at ; https://opslens.com/beyond-borders-iraqs-strategic-importance-in-a-new-middle-eastern-paradigm-and-a-new-u-s-administration/(accessed 11 April 2024)*
(30) *Ali Zayad Al-ali , Iraq's foreign policy in light of regional interactions , Al-Bayan Center Studies Series , 2018, p.4.*
(31) *European Policy Brief, Regional Dynamics in the Middle East and North Africa, 2019 , P2. chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.iai.it/sites/default/files/menara_pb_2.pdf*
(32) *Louise Fawcett , Op. Cit. , P.567-568*
(33) *European Policy Brief, Regional Dynamics in the Middle East and North Africa, Op. Cit, p.2.*
(34) *Louise Fawcett , The Iraq War 20 Years Later: Toward a New Regional Architecture , P.567-568*
(35) *Ahmet Berat Konkar , The future of Iraq: security, stability, and the regional mission , Report , Special Group for the Mediterranean and the Middle East (GSM) , 9. April 2021, Turkey , p.1.*
(36) *Louise Fawcett , The Iraq War 20 Years Later: Toward a New Regional Architecture , P.567-568*
(37) *Ahmet Berat Konkar , Op. Cit , p.2 .*
(38) *Ellen Laipson Ambassador Mokhtar laminin, Iraq's New Reality Finding its Role in the Middle East, The Centre for International Governance Innovation, Canada, 2010, p.2.*
(39) *Ali Zayad Al-ali , Op. Cit , p.7.*
(40) *Louise Fawcett , Op. Cit , p.4 .*
(41) *Ahmet Berat Konkar , Op. Cit , p.5.*
(42) *Anthony Pfaf , The future of the United States and Iraq Report Atlantic Council , April 2020 , Washington , P.6..*
(43) *Ali Zayad Alali , Iraq's foreign policy in light of regional interactions , Al-Bayan Center Studies Series , 2018, p.8.*

المصـــــــادر

المجلات:

I. حسين حافظ وهيب، الولايات المتحدة واستراتيجية احتواء العراق، دراسات دولية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد 52 ، 2012، ص30 .

II. عقيل وصفي عبد، السياسة الخارجية التركية تجاه الشرق الاوسط 2004 _ 2014، المجلة الاردنية في القانون والعلوم السياسية، المجلد 7، العدد 2، نيسان، 2015

الرسائل والاطروحات:

I. نوار حازم، دور العراق الاستراتيجي في الشرق الاوسط 1932 –1958، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، 1998، ص34 .

المواقع الالكترونية

I. علي حسين بابكر، العراق في الحسابات التركية الاستراتيجية والتوجهات المستقبلية، مركز الجزيرة للدراسات 18/ كانون الثاني (تاريخ الدخول: 23 تموز2023)

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/01/201511895950841529.html

II. فرزاد رمضاني بونش، أهداف روسيا ونهجها تجاه العراق، اوراق سياسية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022 (تاريخ الدخول: 23 تموز2024).

https://www.bayancenter.org/en/2022/06/3338/

References

Books

I. *1-Ali Zayad Al-ali, Iraq's foreign policy in light of regional interactions, Al-Bayan Center Studies Series, 2018, p.4.*

II. *2- Anthony H. Cordesman and Grace Hwang, Iraq, the United States, and the "New" Middle East, The Center for Strategic and International Studies, USA, August 5, 2021.*

III. *3-Louise Fawcett, The Iraq War 20 Years Later: Toward a New Regional Architecture.*

IV. *4-Jane Kinninmont, Gareth Stansfield and Omar Siri, Iraq on the International Stage Foreign Policy and National Identity in Transition, The Royal Institute of International Affairs, Britain 2013.*

V. *5-Ellen Laipson Ambassador Mokhtar laminin, Iraq's New Reality Finding its Role in the Middle East, The Centre for International Governance Innovation, Canada, 2010.*

VI. *6-Joseph Feltre, Brian Fishman, Iranian Strategy in Iraq Politics and "Other Means", Paper Series, U.S. Military Academy October, 2008.*
VII. *7-Paul Salem, Iraq's intertwined interests and foreign relations, Carnegie Endowment for International Peace, 2013, Washington.*
VIII. *8- El-Kholi H China's energy strategy in Iraq and Iraqi Kurdistan. In: Danilovich A (ed.) Federalism, Secession, and International Recognition Regime: Iraqi Kurdistan,2018, New York.*

Report

I. *Ahmet Beret Kona, The future of Iraq: security, stability, and the regional mission, Report, Special Group for the Mediterranean and the Middle East, 2021, Turkey.*
II. *Lee SJ, From Beijing to Baghdad: Stability and decision-making in Sino-Iraqi relations, 1958–2012, College Undergraduate Research Electronic Journal – University of Pennsylvania, 2022.*

websites

I. *Ali Akbar Jokar , Russia-Iraq Relations: from Economic Interests to Geopolitical Objectives , September 2020 , at : https://www.ipis.ir/en/newsview/609262/russia-iraq-relations-from-economic-interests-to-geopolitical-objectives (accessed 11 April 2024)*
II. *Mahnaz Abdi, "Iran's Annual Export to Iraq Anticipated to Hit Record High," Tehran Times, March 11, 2023, https://www.tehrantimes.com/news/482762/Iran-s-annual-export-to-Iraq-anticipated-to-hit-record-high.*
III. *Iran Strengthens Political, Economic Hold over Iraq," France 24, December 11, 2022, https://www.france24.com/en/live-news/20221211-iran-strengthens-political-economic-hold-over-iraq*
IV. *Salem A (2022) Iraq becomes third largest oil supplier to China. Iraqi News, 20 June.at:https://www.iraqinews.com/iraq/iraq-becomes-third-largest-oil-supplier-to-china/(accessed11 May 2024).*
V. *Zidane S China's belt and road initiative: an opportunity for Iraq. Al-Monitor.at https://www.al-monitor.com/originals/2020/10/iraq-investors-militias-blackmail.html*
VI. *(accessed 9 June 2024)*
VII. *Jie Y, Wallace J (2021) What is China's Belt and Road Initiative (BRI)? Chatham House, 13 September, at: https://www.chathamhouse.org/2021/09/what-chinas-belt-and-road-initiative-bri (accessed 27 July 2024)*
VIII. *Muhsen M (2022) Construction of underwater Silk Tunnel in Iraq is on track. Zawya,.*

https://www.zawya.com/en/projects/construction/construction-of-underwater-silk-tunnel-in-iraq-is-on-track-lyzeciea (accessed 11 May 2024).

IX. *Al-Farttoosi H (2022) China, Iraq produce military drones, guns, various military prototype equipment. YouTube, 3 June. at: https://www.youtube.com/watch?v=YW_ok8qbjN4(accessed 11 April 2024)*

X. *U.S.-Iraq Relations: Interests, Expectations, Ways Forward , Dialogue snapshot report , he Hollings Center for International Dialogue , August 8, 2022 , at https://hollingscenter.org/u-s-iraq-relations/ (accessed 11 April 2024)*

XI. *Shelly Mateer , Beyond borders: The strategic importance of Iraq in a new model in the Middle East and a new American administration , at ; https://opslens.com/beyond-borders-iraqs-strategic-im*-portance-in-a-new-middle-eastern-paradigm-and-a-new-u-s-administration/(accessed 11 April 2024)*

XII. *European Policy Brief, Regional Dynamics in the Middle East and North Africa, 2019, chromeextension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.iai.it/sites/default/files/menara_pb_2pdf.*